آداب Adab
مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم
Journal of Faculty of Arts. University of Khartoum

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد ٤٥. يوليو ٢٠٢١م

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. حمد النيل محمد الحسن

مدير التحرير

أ.د. أزهري مصطفى صادق علي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. يحيى فضل طاهر

أ.د. فيروز عثمان صالح

د. سلمى عمر السيد

د. هالة صالح محمد نور

الهيئة الاستشارية

أ.د. فدوى عبد الرحمن على طه

أ.د. على عثمان محمد صالح

أ.د. جلال الدين الطيب

أ.د. رقية السيد بدر

أ.د. مبارك حسين نجم الدين

د. يونس الأمين

د. محاسن حاج الصافي

د. حسن على عيسى

د. تاج السر حران

توجه المراسلات باسم رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب ٣٢١

أو ترسل على البريد الإلكتروني: adabsudan@gmail.com

المحتويات

القسم العربي

التناص، قراءة تطبيقية في بنية النص. "ديوان الهمداني نموذجاً". د. محمد مسعد سعيد سلامي..... ١

الأثر النَّفسيُّ والوجدانيُّ في منهج عبد القاهر الجرجانيّ. النَّقديّ والبلاغيّ. د. صدِّيق مصطفى الريَّح.. ٣٨

قصيدة سعدى بنت الشمردل الجهنية في رثاء أخيها أسعد. (دراسة تحليلية). د. مسفر بن محمد الأسمري..... ٦٥

البناء العارض للأسماء في الدّرس النّحويّ. أ. محمود سعيد خميس حسب الله ، د. زكي عثمان عبد المطلب عمر..... ٨٥

البنيةُ الإيقاعيّةُ وأثرُها في إذْكاءِ عاطفةِ الحُزْنِ لدي الشّاعر والمتلقّي مَرْثيّاتُ الهادي آدم نموذجا. د. علي عبد الله إبراهيم أحمد..... ١٠٥

مسألة تناوب حروف الجر. د. محي الدين محمد جبريل محمد ١٦٠

المعتقدات السودانية في الشعر السوداني. أ.د. حمد النيل محمد الحسن إبراهيم..... ١٩٠

النيل والصحراء في ضوء نتائج أبحاث مشروع كدرمة الآثاري بإقليم الشلال الثالث. د. محمد البدري سليمان بشير..... ٢٠٧

دخول الإسلام بلاد السودان قبيل القرن السادس عشر الميلادي. د. عبدالرحمن ابراهيم سعيد علي. ٢٤١

جمعية ود مدني الأدبية ودورها السياسي والثقافي والاجتماعي في الحركة الوطنية السودانية. د. عمر عبد الله حميدة..... ٢٧٦

القسم الأجنبي

Radio as a Disseminator of Copyrighted Literary and Artistic Works a Descriptive Study of Radio Omdurman, Sudan. Amel Ibrahim Ahmed Abuzaid…….. 307

The Healing Power of Personal Narrative. Amel Mohamed Saeed Bayoumi…….. 325

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يونيو وديسمبر من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية مع مراعاة الآتي:

١. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
٢. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
٣. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني adabsudan@gmail.com.
٤. يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين ٣٠٠٠-٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (٢٠٠) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية وعنوان البريد والبريد الالكتروني.
٥. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (٢٠٠٠) كلمة كحد أقصى، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
٦. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراج والمصادر كما يلي:

للكتب:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٤م.

للمقالات:

- قاسم المومني. علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية، **عالم الفكر**، الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس ١٩٩٧م. ١١٣-١٢٨.

٧. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
٨. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.

جمعية ود مدني الأدبية ودورها السياسي

والثقافي والاجتماعي في الحركة الوطنية السودانية

د. عمر عبد الله حميدة

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم

المستخلص

أسـهمت جمعية ودمدني – وهى إحدى الجمعيات الأدبية السـودانية التي نشـأت بُعيد فشـل ثورة ١٩٢٤م السـودانية ضـد الحكم الثنائي الإنجليزي المصـري- منذ نشـأتها في جميع المجالات سياسية كانت أم ثقافية أو اجتماعية تلك التي انتظمت السودان. فسياسياً كانت منها انطلاقة التأسيس لمؤتمر الخريجين عبر المحاضرة التي ألقاها أحد أعضائها تحت عنوان "واجبنا السياسي بعد المعاهدة". كما أسهمت في المجالات الثقافية بتبنيها ودعمها لفكرة المهرجان الأدبي، وكذلك لفكرتى يوم التعليم ويوم القرية في المجال الاجتماعي.

تهدف هذه الدراسة لتبيين أسباب نشأة هذه الجمعية، ودراسة بعض المناشط السياسية والثقافية والاجتماعية التي تبنت الجمعية أفكارها واضـطلعت بتنفيذها مع مؤتمر الخريجين وغيره من فئات المجتمع السوداني ودوافعها من ذلك.

Abstract

Wad Medani society was one of Sudanese literary societies which was established after the failure of the 1924 Sudanese revolution against the Condominium rule 'the Anglo- Egyptian' since its rise in all the fields ,political ,cultural and social the revolution extended to involve the whole Sudan. Politically and through the lecture presented by one of its members there had been the take off of establishing the idea of the Graduate Congress. the society contributed in all the cultural aspects through adopting and supporting the idea of the literary festival, as well as both the ideas of the education day and the village day. This study, however, aims to explain the reasons behind the rise of the society and

cast shadow on some of the activities in the political and socio- cultural ideas which the society had adopted and including the Graduate Congress.

بعد إخفاق ثورة ١٩٢٤م سعت الإدارة البريطانية في السودان لتدعيم الفئات والقوى التي لم تشترك في هذه الثورة، وهي في مجملها من العناصر المحافظة في الأرياف وزعمائهم، وكبار التجار وزعماء الطوائف الدينية، وكبار الموظفين وخلص الإستعمار من أجل الإستقرار في القطر – حسب رؤيته - إلى أمرين هما "تقوية روح البداوة المحافظة في الأرياف والمدن على السواء، وإنشاء طبقة ثراءٍ أو أرستقراطيةٍ ترتبط مصالحها بمصالحه"(عوض،١٩٦٥). لذلك سنت العديد من القوانين التي تتفق مع هذه السياسة فزيدت السلطات القضائية للزعامات الأهليةبمقتضى قوانين سلطة المشايخ المختلفة وأضحت اللامركزية والسلطات القبلية والإدارة القبلية سلاحا حاولت به الإدارة البريطانية حماية نفسها في مواجهة الفئات المتعلمة. أما الإتجاه نحو خلق فئة من الأثرياء في القطر تعاضد السلطة وتؤيد مصالحها فبرز في صرف المرتبات الضخمة لزعماء هذه العشائر[١] ، كما منح العديد من الزعماء الدينيين مشاريع زراعية وإمتيازات إقتصادية كسباً لولائهم[٢].

سعت الإدارة البريطانية في تلك الفترة أيضاً في مساندة ما يعرف بالمهدية الجديدة[٣]، وتقريب السيد عبدالرحمن المهدي وتأييد شعار السودان للسودانيين ليكون ترياقاً مضاداً للفكرة الإتحادية، فموقف الإدارة الإستعمارية من الطبقة المتعلمة وأنصار وحدة وادي النيل خلق موقفاً آخر ترتب عليه احتياج الإدارة الإستعمارية لمساعدة السيد عبدالرحمن المهدي في كبح المد الوطني الذي تزايد من الطبقة الوسطى بالمدن، والتي تميزت بموالاتها لمصر ومعاداتها للبريطانيين، ساعد على ذلك أن السيد عبدالرحمن قد أصبح وقتها من القوة بحيث لايمكن تجاهل مساعدته في مقاومة ذلك التيار.

تأثرت فئة المتعلمين نفسياً وتراجعت سياسياً بفعل هذه السياسات، ففي الجانب النفسي كان رد الفعل عنيفاً على هذه الفئة، إذ وجد المثقفون أنفسهم بعد أن كانوا على رأس تيار الحركة الوطنية يعيشون في عزلة تامة. ففقد بعضهم الثقة في مصر وحركتها الوطنية، كما فقدوا الثقة في بعضهم البعض نتيجة لروح التجسس وعدم الثقة المتفشي، وقد زاد من ذلك المحاولات البريطانية التي سعت لتوسيع شقة الخلاف بينهم وبين زعماء القبائل والعشائر بهدف عزل العناصر المثقفة الوطنية من الخريجين والحيلولة دون عقدها لأي تحالفات مع أي من الفئات والفعاليات في المجتمع السوداني آنذاك. كذلك عمدت الإدارة البريطانية لشغل

الوظائف الشاغرة بخروج المصريين عقب حوادث ١٩٢٤م بموظفين أجانب من سوريا ولبنان رغماً عن مقدرة المتعلمين السودانيين على ملئها.

أعادت السياسية البريطانية المعادية للمثقفين البعث للروح القبلي "فعلى أساس القبيلة صدرت خرائط التقسيم الإداري، وصار التعصب للقبيلة والتمسك بها مفتاح النجاح وسلم الترقي في دوائر الخدمة المدنية، وعلى العكس فإن الحديث عن جنسية سودانية وإغفال القبيلة ومحاربتها أُعتبر إتجاهاً معادياً ومتعارضاً مع سياسة الإدارة البريطانية"(خير، ١٩٧٠).

ألقت هذه السياسة بظلالهاعلى مجمل الحياة الإجتماعية في السودان، فظهرت الصناديق الخيرية والجمعيات ذات الصبغة القبلية المحضة، حتى أن السكرتير الإداري كتب في عام ١٩٣٠م للمديرين أنه قد "لاحظ خلال السنة الماضية حركة وسط المجموعات المختلفة في السودان، هدفت إلى تأسيس نوادٍ وإتحادات ذات أغراض وأهداف إجتماعية وخيرية مثل جمعية الشايقية التعاونية والجمعية النوبية وجمعية الدينكا" (Dakhlia (4) 1/44/23) وقد طلب السكرتير الإداري من مديري المديريات المختلفة "ألاّ يبدؤا تشجيعاً أو عدم تشجيع لهذه الجمعيات حديثة التأسيسإنما عليهم متابعة التغيرات الجارية فيها على مستوى الأشخاص والمكاتب القائدة التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير في أهداف هذه الجمعيات"(Dakhlia (4) 1/44/23).

يصف إدوارد عطية في تقريره المسمى (التاريخ السياسي للسودان ١٩٢٤-١٩٣١م) (Securtiy 7/1/1) ما إنتاب فئة المثقفين- الأنتلجنسيا - في تلك الفترة بقولة "لقد شعرت الأنتلجنسيا الوطنية برحيل المصريين أنها فقدت الروح الملهمة والأداة الرئيسية لهم للإتصال بالعالم الخارجي... لهذا فإن المتطرفين ويتمثل هؤلاء في الغالبية العظمى من صغار الموظفين الحكوميين، وجزء معين من طبقة التجار والباعة والحرفيين ركنوا إلى حالة من الخمول واليأس أحسن ما يمكن أن توصف به هو أنها حالة من الكراهية والإنتظار Hating and Waiting"(Securtiy 7/1/1) لذلك لم يكن غريباً أنه "لما وجد الوطنيون أنفسهم – بعد ثورة ١٩٢٤- تحت رحمة إدارةٍ قويةٍ ومعاديةٍ لهم رأوا أنه من الملائم أن يتجنبوا الظهور في ذلك الحين، فإن الضّغط الذي فرضته الإدارة البريطانية كان يتطلب نوعاً من التمويه في الكفاح، وبما أن العمل السياسي العسكري المنظم لم يكن له مجال حينئذ فقد كان لابد أن يسلك الكفاح مسلكاً إجتماعياً وأدبياً"(دياب،١٩٨٤) فبرز لذلك نشاط الخريجين والمثقفين الإجتماعي المتمثل

في العمل الطوعي مثل بناء المدارس – كالمدرسة الأهلية - وسفر النشاط الأدبي فبرزت نتيجة لذلك الكثير من جماعات القراءة والجمعيات الأدبية والثقافية في الأندية والأحياء. وبالرغم من الإختلاف في أسباب وظروف ودوافع نشوء هذه الجمعيات الأدبية إلاَّ أنها يمكن أن تُجْمَلَ في (أحمد،٢٠٠٤):

- **أولاً:** ما تعرض له الخريجون والمواطنون من أصناف الضغوط عقب فشل ثورة ١٩٢٤م، وما تبع ذلك من إجراءاتٍ مشددةٍ استهدفت المثقفين من أبناء البلاد ولم يجد المثقفون في هذا الجو الخانق متنفساً لهم سوى أن ينشئوا جماعات القراءة بالأحياء والجمعيات الأدبية بأندية الخريجين أو الموظفين.
- **ثانياً:** استنتج الوطنيون من الشباب وبخاصة المثقفين إن فشل ثورة ١٩٢٤م يرجع في المقام الأول إلى إفتقار القادة إلى المعرفة والنضج السياسي العام، وبخاصة في مجال الدراسات السياسية وتاريخ الحركات القومية الأخرى ودراسة المجتمع السوداني دراسة علمية وافية. ولما كان هذا النوع من التعليم غير متوافر في أي معهد في ذلك الوقت بالبلاد فكان على المثقفين أن يسعوا إلى النضج الثقافي والسياسي بمجهودهم الشخصي، فمعرفتهم باللغة الإنجليزية مكنتهم من الإتصال المباشر بمنابع الثقافة والأفكار الأجنبية بلغتها الأصلية، وبمعرفتهم وإجادتهم للغة العربية إطّلعوا على التراث العربي والإسلامي، وكان ذلك النشاط يتم عن طريق اللقاءات في الجماعات والجمعيات.
- **ثالثاً:** وجد الشباب في هذه الجمعيات واللقاءات مادة لإشباع رغباته، وعاملاً لإرضاء نزعاته، وعالماً فسيحاً يعيش فيه عن طريق الخيال طوراً أو عن طريق الحقيقة أطواراً، وإزدهرت تلك الجمعيات بمنأى عن الرقباء، فكانوا يغتنمون المناسبات المختلفة لينفسوا عن مشاعرهم المكبوته، ويرمزون إلى آمالهم ويُؤمّنون على ألآمهم.
- **رابعاً:** كانت تلك الجماعات تعطي المبررات المقبولة لمجتمع الخريجين للنقاش النظري ذي الطبيعة الأدبية، ولكنها كانت في الحقيقة واجهةً لنشاط سياسي إجتماعي.
- **خامساً:** لم توجد في تلك الأيام أي وسيلةٍ من وسائل الترفية والتسلية المعروفة اليوم، فلم تعرف المدينة دور السينما ودور الرياضة والمسارح. وكانت القراءة أساس التربية وأساس الصلة بين الخريجين والمثقفين، حيث يجتمع الشباب ليقرأ ويتناقش ويتداول.

- **سادساً**: انصراف شباب الخريجين عن نادي الخريجين بأم درمان قد ضاعف نشاطهم القديم في جمعيات القراءة والأعمال الإجتماعية التطوعية الآخرى، إضافةً إلى إنعدام المكتبات العامة وندرة الكتب وإرتفاع أسعارها نسبياً.
- **سابعاً**: كانت هذه الجمعيات وسيلةً من وسائل التوعية وإشعار الشخص بأنه مرتبط بعمل يقدسه ويحترمه. كما كانت وسيلة تُعرّف على قدرة الشخص ومدى الإطمئنان إليه وإستعداده لاداء أعمال أخرى أكثر جدية وحزماً في الميدان الوطني.
- **ثامناً**: وجدت تلك الجمعيات الكثير من الخريجين الذين تستهويهم القراءة والبحث، وكانت فكرة القراءة الجماعية أمراً شائعاً بين الخريجين، وقد أصابت حمى القراءة وبخاصة كتب الأدب والسياسة معظم الخريجين، وكان هنالك تنافس واضح بين الخريجين في القراءة وسعة الإطلاع والمعرفة والإستيعاب، وكان إزدياد مقدار الكتب وتنوعها التي يقراؤها الخريج هي الدلالة على مدى ثقافته.
- **تاسعاً**: أدرك الخريجين بأن نظم التعليم كانت تهدف إلى غرضٍ واحدٍ وهو خلق نوع من الرجال لايصلح إلا لتسيير دولاب العمل المكتبي ويبقى عليه وحده دون معونة أحد أن يبحث عن وسيلة لتمضية باقي وقته، حيث انصرف بعضهم للرياضة وآخرون آثروا تكوين تلك الجماعات لتزجية أوقات الفراغ فمن الواضح أن الشباب كان يبحث عما يملأ به أوقات فراغه، ووجد ضالته في جماعات القراءة هذه.

في عام ١٩٣٤م تم نقل الموظف إسماعيل العتباني[٤] إلى ود مدني موظفاً بمصلحة التجارب هو وصديقه حسن عثمان النور[٥] وهما عضوان نشطان بجمعية أبي روف الأدبية والتي كان من ضمن بنود دستورها غير المكتوب أن يسعى أعضاء الجمعية إلى إنشاء فروع لها في أي منطقة ينقل إليها العضو في أنحاء السودان نشراً للثقافة والأدب(مقابلة، ١٩٩٤). وما أن تم إستقرارهما بود مدني حتى فكرا في تكوين جمعية ثقافية إختارا نادي الموظفين مقراً لها. وكانت أندية الموظفين حينها قد صارت من سمات المدن السودانية ففي عام ١٩٣٠م مثلا "أقيمت سته أندية في الخرطوم وأم درمان، وثلاثة أندية في المدن الأخرى في الدويم وعطبرة والقضارف، وقيل عنها أنها مراكز للترفيه عن موظفي الحكومة"(غبريال،١٩٦٧) ولما كان هدف هذه الأندية – ومنها نادي موظفي ود مدني – الترفيه عن الموظفين فقد توفرت فيها ألعاب التسلية وسمح فيها بتناول المشروبات الروحية المختلفة وقد دفع هذا البعض لتجنبها والإبتعاد عنها. وفي هذا الوضع جاء

عضوا جماعة أبي روف المذكورين وأنشأ جمعية ودمدني الأدبية، وأتصلا بأحمد خير الذي كان على صلةٍ بجمعيتهما بأبي روف، فإنضم إليهما.

أحس أعضاء الجمعية بالعزلة في نادي الموظفين بود مدني فإتخذوا ركناً قصياً يناقشون فيه القضايا والموضوعات الثقافية والأدبية والفنية حتى أطلق على هذا الركن المجنون Mad Corner. ثم بدأ أعضاء الجمعية في الإزدياد، وبدأ نشاطها يتوسع فتمكنوا من الوصول إلى مقاعد اللجنة التنفيذية للنادي في عام ١٩٣٥م. وجعلت الجمعية من يوم الإثنين من كل أسبوع يوماً ثقافياً وأدبياً في النادي حيث تمنع فيه المشروبات الروحية وألعاب التسلية الأخرى وينضم الجميع للنشاط الثقافي محاضرة كان أم غيرها. كما حولت اللجنة التي شارك فيها أعضاء الجمعية إسم نادي الموظفين إلى نادي الخريجين بود مدني ليصير ثاني ناد يحمل إسم نادي الخريجين في السودان بعد نادي أم درمان الذي أنشئ عام ١٩١٨م(مقابلة، ١٩٩٤).

كان لإنشاء هذه الجمعية الصدى الكبير حتى أن محرر مجلة الفجر كتب معلقاً على نشاطها عام ١٩٣٥م "يسرني جداً أن تتوارد الأخبار بإنشاء هذه النوادي في أنحاء القطر المختلفة لأن هذه علامة الحياة ويقظة الفكر. فقد أنشئت منذ شهر جمعية للخطابة بنادي الخريجين بأم درمان، وأخرى أدبية بالنادي السوداني بعطبرة، وثالثة بنادي الموظفين بود مدني، وقد علمنا أن أحد الأدباء شديد الإهتمام بإنشاء جمعية أدبية بنادي الأبيض، وإننا نرجو لهذه الجمعيات النجاح الذي لا نشك في أنَّ كُلاً ستبلغه متى تنحى لها المغرضون، وثابر على تغذيتها المخلصون، ولم يكن الأمر فيه فورة مؤقتة تهدأ بعد حين"(مجلة الفجر، العدد٢١، ١٩٣٥).

إنصب إهتمام الجمعية ثقافياً " في مجالات رئيسية ثلاثة هي المناظرات، المحاضرات، وليالي القبعة Hat Nights، وقد هيأت ظروف عديدة لهذه الجمعية فرص البقاء والتقدم المضطرد فالإنضمام لها كان مستندا على رغبة العضو ومواظبته على حضور الجلسات الإسبوعية والمساهمة الأدبية، إلى جانب أنه ولكي تحقق الجمعية هدفها بضم أكبر عددٍ ممكن من الخريجين إلى رحابها لم تضع ضمن شروط الإنضمام إليها أيّ إلتزاماتٍ ماليةٍ أو خلافها إذ كان هدفها ترقية الخريج وتثقيفه" ولا تستتبع العضوية تبعاتٍ أو إلتزاماً، سواءً من الناحية المادية أو الناحية الأدبية، وقد كان هدف الأعضاء الأسمى هو تثقيف أنفسهم والمران على الأداء كتابة وإرتجالاً "(خير، ١٩٧٠).

أما النظام الأساسي وتسيير دولاب العمل في الجمعية فقد كان يتم إعتماداً على قدرات مكتب الجمعية الذي يتكون من عضوين يتبادلان الرئاسة والسكرتارية إسبوعياً لفترة شهر ثم يخلفهما آخران دون تعيين أو إنتخاب"(خير، ١٩٧٠) ويلاحظ عن هذا النظام محاولة البعد عن التنافس الإنتخابي في إختيار الرئيس والسكرتير خوفاً من بذر الصراع السياسي والحزبي الضيق داخل الجمعية مما قد يدخلها في متاهات هي في غنى عنها سيما أنها في طور الولادة والتكوين. ثم محاولة منشئيها البعد عن تجربة نادي الخريجين بأم درمان، الذي ضعف وزنه وتأثيره في ذلك الوقت بسبب الصراع على مقاعد الرئاسة، فلم يكن الخلاف في نادي الخريجين بأم درمان " ذا صلةٍ قريبةٍ أو بعيدةٍ بمصالح الخريجين، بل كان يهدف أولاً وأخيراً لمنفعة زعمائهم، فقد كان كبار الخريجين في ذلك الوقت يسعون ليكونوا مكان الرعاية والعناية من الحكومة وكان سبيلهم لذلك زعامتهم على الخريجين ومكانتهم بينهم"(جريدة الأيام، عدد١٩٥٧،١١١٧). هذا إلى جانب ما تبعثه هذه التغيرات من نشاط وحماس وتجويد وهو أمر طبيعي يلازم التجديد في النشاط والتنوع في العقليات ولا يخفى كذلك "أثر الجماعة الفابية البريطانية التي كان أعضاؤها من الزهاد في المناصب"(الأيام، ١٩٥٧،١١١٧). ليس هذا فحسب، بل أن الجمعية وفرت لأعضائها كل أسباب الحرية في نشر الآراء والنقد وإختيار لغة التخاطب " فللعضو أن يخوض فيما يشاء، وكيف شاء، وأن يتكلم بالعربية أو الإنجليزية ومن تقاليد الجمعية ألّا يبدي الأعضاء أو المكتب إستحساناً أو إستهجاناً سواء للموضوع أو للإسلوب (خير، ١٩٧٠).

وصُفت جمعية ود مدني الأدبية بأنها من أكثر الجمعيات "نشاطاً وأرفعها شأنا وأكثرها تأثيراً في تطور النهضة الحديثة وأبقاها إثراء في سجل تاريخ السودان"(خير، ١٩٧٠)، ووصفتها مجلة الفجر بأنها "من أنبل الجمعيات مقصداً وأسماها روحاً وأقومها سبيلاً"(مجلة الفجر، العدد٢١، ١٩٣٥)، وتعزو فاطمة القاسم شداد(شداد،١٩٨٦) هذا لأمرين أساسيين "أولهما إرتباطها بنادٍ في مكانة وحجم نادي ود مدني الذي يضم بين طياته قطاعاتٍ كبيرةً من الخريجين السودانيين، فيهم المهندس والطبيب والمحامي والقاضي والمدرس والإداري كما يضم عدداً من الأجانب الذين يعملون في مشروع الجزيرة. أما السبب الثاني فهو أن هذه الجمعية قد بدأت نشاطها في وقت همدت فيه روح نادي الخريجين بأم درمان لما نشب بين أعضائه من شقاق أدى إلى إعتزال العديد من الخريجين له، فكانت وجهة نظرهم إلى ودمدني عاصمة الجزيرة النابضة بالحياة وناديها النشط ولاسيما أنّ مدني لاتبعد إلاّ بضع ساعات من العاصمة مما يتيح لكثير من الخريجين فرص الذهاب في عطلات آخر الإسبوع أو العطلات السنوية للمشاركة في نشاطها

الثقافي والإسهام بتقديم المحاضرات"(شداد،١٩٨٦). وأسوق بدوري سبباً ثالثاً لبقاء ونشاط وإزدهار هذه الجمعية الذي إمتد من منتصف الثلاثينات إلى منتصف الأربعينات من القرنالعشرين؛ إذ أنها شكلت إطاراً عاماً ضم مختلف الإتجاهات السياسية بل إنّ الكثيرين من أعضاء الجمعيات الآخرى بمختلف توجهاتهم الفكرية والسياسية شاركوا في عضويتها، وإنخرطوا في نشاطاتها في فترة ما بحكم عملهم بود مدني، فقد ضمت في عضويتها في فترات مختلفة عدداً من الشخصيات أمثال "أحمد خير، إبراهيم أنيس، حماد توفيق، إسماعيل العتباني، إبراهيم عثمان إسحاق، حسن نجيلة، محمد أحمد محجوب، صديق فريد، عرفات محمد عبدالله، مدثر البوشي، عبدالله عبدالرحمن نقدالله، محي الدين مهدي، محمد أحمد سليمان، حسن محمد يس، مصطفى الصاوي، الطاهر النيل، علي نور، أحمد مختار، حسن عثمان النور، محمد عامر بشير فوراوي، طه صالح"(شداد،١٩٨٦). وبالنظر لهذه الأسماء نجد أن الجمعية ضمت في فترة ما محمد أحمد محجوب[٦] وعرفات محمد عبدالله[٧] وهما من مؤسسي جماعة الفجر وإسماعيل العتباني وحسن عثمان النور من جماعة أبي روف وحسن محمد يس[٨] من جماعة الأشقاء وغيرهم. وهيأ لها هذا صهر جميع الأفكار والإتجاهات في بوتقة واحده من جانب، ووجدت القبول لاطروحاتها من مختلف الجماعات والفئات الثقافية والسياسية من جانب آخر، فصارت مستوعبة لجميع التيارات المختلفة ساعدها في ذلك أن مؤسسي جماعة ود مدني "كانوا مبرئين من تأثير الطائفة ومبرئين أيضاً من أدواء الأنانية والتعصب... وكان يسود بينهم مستوى رفيع من التسامح وحرية الفكر" (خير، ١٩٧٠).

لم تكن مساهمة جمعية ود مدني في المجال الثقافي والإجتماعي وحدهما بل ساهمت في المجال السياسي والتعبوي " حيث كانت تلك الفترة بالنسبة لأعضاء الجمعية من الخريجين فترة تربية وإستعداد لمواجهة المستعمر الغاشم، ولم يكن النشاط الأدبي قصد منه التثقيف الذاتي فحسب بل إنه نشاط ليعد العدة للمرحلة القادمة، وفي مقدمة ذلك تعليم أنفسهم خدمة المجتمع السوداني" (معهد،١٩٨٥م) فأسهمت الجمعية مستفيدة من تواجدها بالجزيرة في عقد الكثير من اللقاءات بالمزارعين وسعت لتنويرهم بضرورة العمل بأيديهم وعدم الإتكال على الوافدين، كما ساهمت في نشاطات حركة المزارعين في الجزيرة.

نشطت الجمعية كذلك في الجانب السياسي ففي عام ١٩٤٠م دعا النادي وفد الحكومة المصرية الزائر للسودان في ذلك الوقت برئاسة رئيس مجلس الوزراء علي ماهر[٩] وقد تم من

خلال ذلك اللقاء الذي لم يلق كبير حماس من الإدارة البريطانية تبادل الخطب السياسية الطابع بين رئيس النادي وممثل الوفد المصري ركزا فيها على أهمية التمسك بأواصر الصداقة بين القطرين.

زار الجمعية أيضاً أحمد حسين[١٠] زعيم حزب مصر الفتاة – وكان قد غيّر إسم حزبه حينذاك إلى الحزب الوطني الإسلامي[١١] – بدعوة من أحمد خير رئيس الجمعية وقد ذكرت وثيقة من مكتب الأمن العام عُممت على جميع المديرين عام ١٩٤٠م" أن لأحمد حسين اتباع في السودان، وهو نفسه قد زار السودان، ولكنه لم يترك خلفه إنطباعاً طيباً وسط الغالبية العظمى من المثقفين بسبب تقلب آرائه السياسية، ورغماً عن ذلك فقد كون بعض الخلايا التابعه له(Port Sudan 2/21/141). ولم تستبعد الوثيقة أن يكون أحمد خير أحد موسسى الجمعية رئيساً لخلية الحزب الوطني الإسلامي بود مدني (Port Sudan 2/ 21/ 141).

أمّا من الجانب البريطاني فقد حظيت الجمعية بعدد من الزيارات من بعض الشخصيات البريطانية المرموقة غير المقيمةأوالمقيمة في السودان، فقد زارت النادي والجمعية الأنسة بهام [١٢] أستاذة شئون المستعمرات بجامعة إكسفورد ومراسلة جريدة التايمز في مارس ١٩٣٨م، ولم تكن هذه الزيارة بغرض المجاملة فحسب حيث جاءت "لترى وتسمع بنفسها ما الذي يحدث حتى تستطيع التعبير عن إنطباعاتها عن الأوضاع المختلفه في السودان. كما تبدو بالعين المجردة والرؤية الحيادية"(press,1/4/10). ومن خلال زيارتها هذه استطاع الخريجون وأعضاء جمعية ود مدني بسط آرائهم ووجهات نظرهم تجاه مختلف القضايا فشملت نقاشاتهم نقداً هادفاً وعنيفاً للإدارة الأهلية ومقومات بقائها وهياكلها وسلطاتها القضائية، وفي رد الآنسه بهام على الأسئلة المختلفة وتعقيبها على الهجوم على الإدارة الأهلية أوضحت " أن الإدارة الأهلية – في رأيها – في طريقها للزوال بمجرد وجود البديل المناسب... ونصحت الخريجين في ردها بأن يكونوا أكثر صبراً وتأنياً وفي نفس الوقت عبرت عن إعجابها بالخريجين وصحوتهم... وأوضحت أنه وبرغم الصراع بين الحاكم الأجنبي والوطنيين فإن الحل الأمثل يكون بالتعاون بين الطرفين"(press,1/4/10).

في يناير ١٩٣٨م قام الحاكم العام السير ستيورات سايمز بزيارة نادي الموظفين بود مدني(Civsec 57/16/26)وقد كان السير سايمز الحاكم العام كما يصفه حسن نجيلة في مؤلفه ملامح من المجتمع السوداني" يولي إهتماماً كبيراً للسودان والسودانيين ولم يشتط في

تطبيق السياسة الإستعمارية الخالصة التي كان يسير عليها معاونوه. وقد رأيناه يسافر إلى ود مدني في رحلة رسمية ليجد الفرصة ليحضر أحد الإجتماعات التي تعقدها الجمعية الأدبية المعروفة ويجلس مع الأعضاء في غرفة صغيرة داخل النادي ويستمع لبرنامج من كلمات قصيرة أعدوها باللغة الإنجليزية عندما علموا بزيارته لهم فيستمع إليهم بإهتمام ويشترك في نقاشهم وتتم هذه الزيارة في غير أبهة السلطة الحاكمة" (نجيلة،١٩٩١).

النشاط البالغ لأعضاء هذه الجمعية لفت إليها أنظار الإدارة البريطانية، فأتخذتها السلطة الحاكمة إحدى مقاييس الرأي العام، وسعت لتوثيق الصلات بأعضائها عبر ضابط التعليم بالمديرية الذي كان وفي كثير من الأحيان يتعرض بالنقاش خلال إجتماعات الجمعية لبعض الشئون المحلية والنظريات المختلفة كالشيوعية والفاشية والديمقراطية قاصداً بذلك معرفة ورصد إتجاهات الرأي العام وسط المتعلمين.

أثارت العلاقة بين جمعية ود مدني الأدبية والبريطانيين التساؤلات لدى البعض بسبب أنّ مكتب المخابرات كان قد نشط في التقرب للخريجين وتلمس قضاياهم كما برز بصورة سافرة في علاقة جماعة الفجر بإدوارد عطية[١٣]. فكان أن أثارت زيارة الحاكم العام للجمعية نفس التساؤلات حيث أن زيارة الحاكم العام لجمعية أدبية في ودمدني وفي العاصمة عشرات الجمعيات الأدبية ولم يزر واحدة منها، لايمكن أن يكون مجرد صدفة، ورأى البعض أن علاقة هذه الجمعية بضابط التعليم بالجزيرة ليس لمجرد الإعجاب وتبادل المعارف الثقافية بل هي مشروع "لتجنيد" أعضاء هذه الجمعية والحد من خطورتها وتمرير بعض السياسات البريطانية عبر منابرهم " كانت الجمعية بود مدني مكونة من أبناء أم درمان وإشترك معهم بعض من أبناء المناطق الأخرى أمثال أحمد خير باشكاتب المديرية آنذاك والذي أوحى له مفتش المركز بفكرة مؤتمر الخريجين على غرار المؤتمر الهندي وذلك بتوجيه من السياسة البريطانية عن طريق مدير المديرية الإنجليزي آنذاك، ولكي تحصل الجمعية على منبر مرموق وسط المثقفين قام الحاكم العام للسودان سير جون مافي بزيارة تلك الجمعية فإلتفتت أنظار المثقفين إليها" (جريدة السودان الحديث، عدد١٩٩٢،٩٨٣).

الإتهامات التي أثيرت حول علاقة جمعية ود مدني بالإدارة البريطانية تفتقر للصحة في رأينا. فعلاقة الجمعية بضابط التعليم لم تتعد مجال التبادل الثقافي. وضابط التعليم نفسه كان أستاذاً لكثير من أعضاء الجمعية في كلية غردون، وعرف منذ ذاك الزمن بعلاقاته الطيبة

مع التلاميذ وقد إمتدت هذه العلاقة حتى بعد تخرجهم وإشتراكهم بهذه الجمعية (مقابلة، ١٩٩٤). وقد جاءت زيارة الحاكم العام – سايمز الذي حكم السودان في الفترة من ١٩٣٤-١٩٤٠م، وليس جون مافي الذي حكم في الفترة من١٩٢٦-١٩٣٣م كما جاء في الإستشهاد – للسمعة الحسنة والنشاط المثابر لأعضاء الجمعية وليس لشيءٍ آخر.هذا إلى جانب ما عرف عنه من جرأةٍ في عهده وإتجاه لتقريب المثقفين والإهتمام بقضاياهم. ثم إن سجل جمعية ود مدني يؤكد موقفها ضد السياسات البريطانية في كثير من المجالات، كالمجال السياسي الذي تمثل في دعوتها لخلق كيان للخريجين، وإجتماعياً في دعوتها لنشر التعليم وتوسيعه ليساعد الشعب ضد خطر الإستعمار، وإقتصادياً بتبني قضايا مزارعي الجزيرة وللحق فإن الجمعية لم تحظ بزيارة الشخصيات البريطانية فقط؛ بل تشرفت بزيارة بعض الشخصيات القيادية المصرية أمثال علي ماهر رئيس الوزراء المصري وأحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة وغيرهما، برغم إعتراض سلطات الإدارة البريطانية على ذلك مما يبعد عنها تهمة العمالة للإنجليز.

لعبت جمعية ود مدني الأدبية دوراً كبيراً في الحياة السياسية الثقافية والإجتماعية في البلاد، فعبر عضوها أحمد خير دعت لانشاء مؤتمر الخريجين، وللمهرجان الأدبي لتطوير الحياة الثقافية، ومنها أيضا جاءت الدعوة ليوم التعليم للمساهمة في نشر التعليم في البلاد، هذا إلى جانب دعوتها ليوم القرية حيث تسافر الوفود من أعضاء المؤتمر للقرى لتوعية الأهالي.

مؤتمر الخريجين:

لم يكن مؤتمر الخريجين بأية حال من الأحوال نتاجاً للندوة التي ألقاها أحمد خير عضو جمعية ود مدني الأدبية تحت عنوان واجبنا السياسي بعد المعاهدة" (مجلة الفجر، عدد٦،١٩٣٧، وحميدة،١٩٩٦) بمفردها، إذ أنّ اعتبارها سبباً أوحدا يعد تغولاً على الواقع التاريخي والسياسي والإجتماعي السائد يومذاك بل- وللإنصاف – يمكن إعتبارها واحدة من أسباب عديدة داخلية وخارجية أدت لقيام المؤتمر وبروزه على مسرح الحياة السياسية في السودان. حيث أن التحديد الزمني والنسبي للحوادث التاريخية والمبادئ والنظريات وقصرها على الشخوص والأفراد تحيز لا قيمة له. ففي عام ١٩٣٥م توالت العديد من المقالات الصحفية داعيةً لإنشاء مؤتمر أو نقابة أو هيئةٍ تضم الخريجين. حيث كتب محرر مجلة الفجر في أغسس ١٩٣٥م داعياً إلى إنشاء نقابة للموظفين" تمثلهم وتدافع عن حقوقهم وترفع مطالبهم إلى جهات الإختصاص"(مجلة الفجر، عدد ٢٤،١٩٣٥).

بالرغم من تعدد الكتابات والمقالات الداعية لقيام تنظيم يضم جميع الخريجين، وبرغم تداول هذا الأمر في مختلف تجمعات الخريجين إلاّ أن أحمد خير يعد الرجل الذي علق الجرس فعلاً وقالها دعوة صريحة إلى تكوين مؤتمر الخريجين وحدد نادي الخريجين بأم درمان ليتحمل العبء. إلاّ أن هذه الدعوة لم تظهر عملياً لحيز الوجود وقتها لأنها " وجدت معارضةً من الإدارة البريطانية في السودان"(دياب،١٩٨٤) وإن عادت للحياة مرةً أخرى بتغير الظروف بعد دعوة أحمد خير الثانية من منبر الجمعية الأدبية بود مدني في مايو١٩٣٧م.

دعت جمعية ود مدني الأدبية إلى محاضرة بعنوان: واجبنا السياسي بعد المعاهدة، ولكي يتهيأ لهذه المحاضرة الإنتشار والذيوع فقد وجهت الدعوة لأحمد يوسف هاشم[١٤] رئيس تحرير مجلة الفجر والمحرر بجريدة النيل لحضورها مع لفيف من الجمهور وتحدث في المحاضرة أحمد خير وأدارها الشاعر علي نور[١٥]. وبالرغم من بعض الصعوبات التي واجهت إقامة المحاضرة وإستمرارها إلا أنها تواصلت إلى النهاية بسبب إصرار الحضور على ذلك، فقد إعترض نائب رئيس النادي على مواصلة المحاضرة حينما تطرقت لنقد الإدارة البريطانية "فإعترض على إستمرار المحاضر في إلقاء محاضرته، لأنه تجاوز القدر المكتوب من المحاضرة، وسمحت به لجنة النادي قبل الإلقاء، وغادر النادي بعد أن أثبت اعتراضة خوفاً من تحمل المسئولية" (نجيلة،١٩٩١).

تناولت المحاضرة محاور متعددة فبينت الدوافع لطرق الموضوع، كما حددت التعاريف اللائقة للألفاظ المستخدمة في المحاضرة، إلى جانب الواجبات الوطنية التي يجب أن يضطلع بها الخريجون تجاه أنفسهم وأوطانهم ثم ختمت بالدعوة لإنشاء إتحاد أو نادي للخريجين تحت رعاية نادي الخريجين بأم درمان.

خَصَّ أحمد خير الخريجين بمحاضرته وبين بأنها تهدف إلى تحديد الخطوات التي يراها الخريجون لازمة لرعاية مصالح الأهالي ونيل الحقوق الوطنية. أمَّا هذه الحقوق والمصالح التي دعا الخريجين إلى الإهتمام بها فتتمثل في:

- **أولاً:** ضرورة الإهتمام بقضايا التعليم وزيادة الوعي لدي المواطنين وكيفية تصدي الخريج لهذه القضايا لحمل السلطات على تبنيها والإهتمام بها فتساءل عن كيفية مشاركة الخريجين في هذا الأمر وكيف يتأتى لهم حمل الحاكمين على الإعتراف بهذه الحقوق

وكيف يعبرون عن تلك المصـــالح ويطالبون برفع مســـتوى التعليم وإحترام الشـــعور القومي.

- **ثانياً:** الإهتمام بإصـــلاح القوانين المجافية للإنصـــاف والعدل وإصـــلاح أحوال الإدارة ومراقبة القوانين المتعلقة بمصـــالح الدولة. فرأى أنّ الخريجين وبوحدتهم بإمكانهم أن يســـتنكروا ما يمس كرامة الأمة من قوانين وما يضـــعف وحدتها من لوائح. وعدّد هذه اللوائح والقوانين في قوانين الإدارة الأهلية والإدارة المالية والمعارف العمومية وقوانين العمل ونظام شركات الإحتكار.
- **ثالثاً:** ضرورة إعادة النظر في إتفاقيات القروض واللوائح الخاصة بالتجارة والمالية. فدعا الخريجين للإطلاع على أســـرار المالية والإقتصـــاد والتجارة وإدراك حكمة تلك القروض وما أحاط بها من ظروف وما أثَّر فيها من عوامل.

مما ســـبق نلاحظ إن أحمد خير وعبر محاضـــرته دعا الخريجين لضـــرورة التأمل ودراســـة جميع الأحوال الســـائدة في البلاد تربوياً وقانونياً وإقتصـــادياً. إلاّ أنّه رأى أنّ هذا لن يتم للخريجين ولن يســـتطيعوا حصـــره ودراســـته إلاّ بوجود تنظيم شـــامل يجمعهم ويحدد أهدافهم في ظل إتحادٍ فكري ينتظم الطبقـــة المســـتنيرة، وعني بـــالإتحـــاد الفكري " إنتظـــام الطبقـــة المســـتنيرة في هيئـــة محكمة النظام لإســـتغلال منابع القوة والنضـــال في هذا البلد. وإســـتغلالها في شـــتى النواحي، في الدعاية والتعليم والتربية في المالية والتجارة في الرياضـــة والفن وفي الخيرات والإجتماع"(مجلة الفجر، عدد ٦،١٩٣٧).

كان لهذه المحاضـــرة أثرها على ماتلاها من أحداث حيث أثارت الكثير من النقاش الذي تباينت فيه وجهات النظر حول دعوة أحمد خيروجمعية ودمدني، فكتب حامد أحمد حدباي في مجلة الفجر مؤيداً الدعوة وداعياً لتبني نادي الخريجين للفكرة"... فليس هنالك من مانع أبداً بل الواجب الأول أن نجعل وجهتنا جميعاً نادي الخريجين فهو المعقل الحصـــين"(مجلة الفجر، عدد ١٠،١٩٣٧) كذلك أيدها رئيس تحرير مجلة الفجر فنادى بوجود هيئة منظمة معترف بها تمثل الطبقة المتعلمة في البلاد وإذا تكونت هذه الهيئة خولتها الطبقة المتعلمة لتنطق بإســـمها.... لتدافع عن قضيتها الإجتماعية والسياسية"(مجلة الفجر، عدد ١٢،١٩٣٧).

رفض نادي الخريجين بأم درمان الفكرة أول أمره، ولكن تحت ضـــغط وإلحاح شـــباب الخريجين ممثلين في أعضـــاء جمعيات ود مدني وأبي روف والفجر أضـــطر للموافقة عليها وتقبلها

وإن إشترط حصر عضويتها على ناديي أم درمان والخرطوم دون سائر الخريجين في أنحاء القطر بحيث لايكون عضواً في المؤتمر إلاَّ من كان عضواً في أحد الناديين المذكورين" وعنى بهذا أن يكون المؤتمر أشبة بالجمعية الأدبية، وهدف بقصره على ناديي أم درمان والخرطوم إن تساعد هذه الفكرة في إحياء تلك النوادي، بعد أن طال هجرها. أما الداعون لفتح العضوية لجميع الخريجين فقد رأوا ذلك حتى يكون للمؤتمر الحق في التحدث عن جميع الخريجين وتمثيلهم، فقصر عضويته على المشتركين في ناديي أم درمان والخرطوم – بخلافاتهما المعروفة والمترسبة – قد يبعد الكثير من الخريجين لاسيما الأكبر سناً من الإنضمام إليه. ثم إن فكرة المؤتمر نفسها – في رأيهم – أكبر وأوسع من أن تحدَّها عضوية الناديين. وإستمر هذا الخلاف حتى حُسِمَ بالتصويت في ١٨/ يناير/١٩٣٨م لصالح دعاة فتح العضوية لجميع الخريجين وكونت لجنة تمهيدية للمؤتمر.

في يناير ١٩٣٨م عقدت اللجنة التمهيدية إجتماعاً في ودمدني كان آخر اجتماع لها قبل قيام المؤتمر. وفي هذا الاجتماع أبدى أحمد خير رغبة أعضاء نادي الخريجين بودمدني في " أن يكونوا حاضرين لاجتماع أم درمان الذي سيتم فيه انتخاب أعضاء لجنة المؤتمر كي يساهموا فيه بالاقتراع والتصويت"(جريدة النيل، عدد١٩٣٨،٧٤٦).

دعت اللجنة التمهيدية للمؤتمر الخريجين من جميع انحاء السودان لحضور الاجتماع التأسيسي للمؤتمر في ١٢ فبراير١٩٣٨م وبالفعل حضره ألفٌ ومائة وثمانون خريجاً جلهم من العاصمة وقلة من الأقاليم. وتم خلال هذا الإجتماع الموافقة على دستور المؤتمر وأهدافه فعرف بمؤتمر الخريجين العام وحددت أهدافه بخدمة المصلحة العامة للبلاد والخريجين. أما عضويته فجعلت مفتوحةً لكل خريجي مدارس ومعاهد السودان التي فوق مستوى المدارس الأولية (مؤتمر الخريجين،١٩٣٨). وسجل صوت شكر من اللجنة التنفيذية للمؤتمر لأحمد خير – عضو جمعية ودمدني - بإعتباره صاحب الفضل الأول في المناداة بالفكرة.

المهرجان الأدبي:

برزت فكرة المهرجان الأدبي بعد أن مضى عام أو أكثر بقليل على تكوين الجمعية الأدبية في نادي الخريجين بودمدني كواحدةٍ من أهم إنجازاتها الأدبية قبيل تكوين مؤتمر الخريجين وظلت فكرتها متداولة لعام أويزيد -ليتبناها المؤتمر بعد انشائه عقب ذلك- من عضوها أحمد

خير "فلم تكن فكرة المهرجان الأدبي مجرد ثمرة حلمٍ جميلٍ، ولكنها خلاصة تأملات أعضاء مدرسة ود مدني سواء في إجتماعاتهم الرسمية، أو في جلسات السمر" (خير، ١٩٧٠)وكانت هذه الفكرة وليدة الرغبة في إشراك أكبر عددٍ من حملة الأقلام في السودان في نتاج الجمعية الأدبي، كذلك هدفت الجمعية من وراء هذه الفكرة إلى تعضيد مؤتمر الخريجين الوليد بجعله المتبني للمهرجان بحسبان " أن الوطنية والأدب متلازمان "(خير، ١٩٧٠).

هدف المهرجان الأدبي لعدة أهداف تُجمَلُ في(شداد،١٩٨٦):

- قصد منه أن يكون عيداً قومياً وعيداً وطنياً يجمع أكبر عدد من الخريجين ومن المثقفين عموماً في لقاء سنوي منظم محدد بزمان معين وتاريخ معين بهدف إيجاد صلات فكرية بينهم وتوطيد أواصر الود والمحبه وتقريب وجهات النظر، وربطهم على أسس ثقافية بعيداً عن الإتجاهات الحزبية والطائفية.
- قصد منه كذلك أن يكون معرضاً للإنتاج العلمي والأدبي والتاريخي ومعرضاً للإنتاج الفني من نحت وتصوير.
- رمى من وراء تكوينه لنشر الوعي بين طبقات الشعب السوداني عموماً حيث سيشهد هذا المهرجان أعداداً غفيرة من غير الخريجين ممن لم تتح لهم فرصة القراءة والإطلاع.
- كان لتوجيه طاقات الخريجين عموماً للعمل الهادف الجاد وتمرينهم على البحث في شتى فروع المجالات الإنسانية والعلمية ولاسيما في القضايا المرتبطة إرتباطاً وثيقاً بمجتمعهم المتخلف من قضايا إقتصادية وإجتماعية وأدبية.
- الاتجاه إلى العمل الوطني ونقد الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية المعاصرة عن طريق العمل الأدبي حيث لم يكن من المستطاع العمل السياسي المباشر في ذلك الوقت.
- ولعل أهم أهداف المهرجان كان في إظهار قوة الخريجين الفكرية ووحدتهم وترابطهم بهدف لفت نظر السلطات إلى القضايا المطروحة من الطبقة المثقفة والتي يمكن أن تكون مؤثرة جداً مما قد يرغم السلطات على الإستجابه إلى مطالبهم السياسية.

في ١٤ يونيو ١٩٣٩م أرسل أحمد خير بوصفه سكرتيراً لمهرجان الأدب المزمع إقامته من قبل جمعية ود مدني نداء إلى الجميع يدعوهم إلى المساهمة في المهرجان الأدبي (حميدة،١٩٩٦) راجياً أن يساهم في هذه المناسبة جميع رجال الفكر من الشعراء والكتّاب وأهل الخبرة في كل علم وفن. ولم يكتفِ بالشعراء والكتاب من السودانيين فقط بل أضاف إليهم الأجانب المقيمين

في السـودان والقادمين من خارجه. وأملَ أن يتشـرف المهرجان بمشـاركة النسـاء بالإنتاج أو المشاهدة. وقد دلت هذه الدعوة على اتساع أفق القائمين بها فلم تقتصر على الرجال فقط بل شـملت النسـاء كما لم تكتف بالسـودانين بل تعدتهم إلى الأجانب. وأوضح أحمد خير كذلك – بوصفه سكرتيراً للمهرجان الأدبي – إن الجمعية قد أنشات للمهرجان سكرتارية خاصة وأعلن عن ترحيب اللجنة بكل من "يتفضـل مشـكوراً بأي إقتراح أو ملاحظة لإكمال نقص أو إدخال إصلاح على البرنامج سـواء عن طريق الصحف أو الرسـائل" (حميدة،١٩٩٦) ويلاحظ عن هذه الدعوة، إلى جانب شمولها، فتحها لأبواب المشورة والنصح والإقتراحات بشتى الطرق ومن ضمنها الصحف ولعل الهدف الإعلامي يبدو واضحاً في هذه المسألة.

كي يجد المهرجان القبول لدى جميع الخريجين من جانب، ولكي يسـاهم في تعضـيد وتنشـيط المؤتمر وهو في بدايته من جانب آخر، سـعت جمعية ود مدني الأدبية لربطه بمؤتمر الخريجين حيث وجه أحمد خير سكرتير المهرجان الأدبي رسالة لسكرتير مؤتمر الخريجين جاء فيها "تبعث إليكم الجمعية الأدبية بود مدني مع تحياتها صورة النداء الذي نشرته لعقد المهرجان أدبي الذي أعدته لهذه المناسـبة ولها الثقة كاملة والأمل وطيد أنكم فاعلون كل ما في مقدوركم للمسـاهمة"(حميدة،١٩٩٦). أما تخصـيص المؤتمر بالدعوة للمشـاركة في رعاية هذا المهرجان فقد جاء – كما ورد في الرسالة – لأن الجمعية بفعلها هذا "إنما تنادي من أناروا في حلكة الماضي المظلم وحملوا المشـعل والناس في ثبات وغفلة وأنها أولاً إنما تؤدي لهم حقهم في البر بالأدب والعلم وثانيا لتثبت أن الغاية التي يصبون إليها وهي إقامة صرح الصلات الفكرية على أساسٍ من الحب والخلاص المتبادلين حتى تنتظم العقول والقلوب وحدة في الغرض هي العمل لخير المجتمع وسـعادة الأنسـان"(حميدة،١٩٩٦). وذيّلتالرسـاله لسـكرتير المؤتمر بالتشـجيع لتبني الفكرة بالقول"نبعث إليكم بهذه الرسـالة واثقين أن المؤتمر إنما يهمه رعاية الحركة الفكرية في البلاد وتوجيهها لخير السبل"(حميدة،١٩٩٦).

وجدت فكرة المهرجان الأدبي القبول والإهتمام والتبني من قبل مؤتمر الخريجين الذي أعلن سـكرتيره بأن "لجنة المؤتمر التنفيذية إنما يبهجها ويشـرفها أن ترى المؤتمر قائماً برعاية الحركة الفكرية كما يسـرها أن تسـاهم في ذلك المهرجان الأدبي"(حميدة،١٩٩٦) كما وعد أن يعمل المؤتمر كل ما من شـأنه أن ينجح هذا المهرجان. ولكي يؤكد المؤتمر تبنيه لفكرة المهرجان فقد كلف سكرتيرة بإعداد كلمة يقوم بإلقائها في المهرجان.

جاء برنامج المهرجان الأدبي بود مدني ١١-١٣ نوفمبر ١٩٣٩م مشتملاً على شتى الموضوعات حيث حوى "الأبحاث الدينية والفلسفية، الشئون الإجتماعية والإقتصادية، الأبحاث العلمية كالهندسة والطب والزراعة والفلك، التاريخ، الأدب نثراً ونظماً"(حميدة،١٩٩٦) ووافق تاريخ إفتتاحه اليوم الثاني من عيد الفطر، وأكّد إختيار هذا اليوم وعي أعضاء جمعية ود مدني وإحساسهم بأهمية الربط بين المناسبات الدينية والأدبية.

ما كان لهذا المهرجان أن يمرّ دون رقابة الإدارة البريطانية حيث" فطن الإنجليز إلى خطورة هذا المهرجان فأحاطوه بسياج من الرقابة وفرضوا أن يطّلع مفتش المركز أو من ينوب عنه على كل كلمة تقال أن يَمْحُوَ أو يحذفَ ما يشاء(صحيفة الرأي العام، عدد خاص بالاستقلال،١٩٥٦) إلا أنه وأمام حماسة المشاركين الزائدة وإصرارهم لم يجدْ رجال الإدارة البريطانية بُداً من الإعتراف بالمهرجان والمساهمة فيه فإضطر مدير المديرية أن يرسل لرئيس المهرجان يخطره قبل حفل الإفتتاح بساعةٍ واحده بعزمه على حضور الحفل ليلقي كلمة بعد كلمة الرئيس.

لقي هذا المهرجان نجاحاً هائلاً فشارك فيه عدد كبير من الباحثين ببحوث ودراسات قيمة في شتى فروع الحياة السودانية وأَمّهُ عدد غفير من المشاهدين. وبالرغم من أن جمعية ود مدني الأدبية وعدت "بإخراج كتابٍ ذهبي يحوي جميع الكلمات التي تُلِيت والتي لم يسمح الزمن بتلاوتها"(حميدة،١٩٩٦) إلاّ أن هذا لم يتم.

حصل الباحث على دراستين قدمتا في هذا المهرجان إحداهما في الجانب الأدبي قدمها محمد أحمد محجوب تحت عنوان الشعر والوطنية: مع عرض وتحليل لديوان القروي رشيد سليم الخوري الأعاصير (Misc1/52/1015) والثانية في الجانب الإقتصادي قدمت تحت عنوان البرنامج الإقتصادي أهدافه ومراميه (Misc1/228/2831) وبالإطلاع عليهما وضح للدارس محاولة ربط هذين الكاتبين بين القضايا التي أثاراها ووضع السودان وظروفه يومها، مما يؤكد على أن المهرجان سعى لربط الأدب والثقافة بالمجتمع السوداني وقضاياه. فدعا المحجوب في دراسته الشعراء السودانيين للأخذ بناصية الشعر الوطني والبعد عن الرومانسية والفردية لخدمة القضايا الوطنية "وأرجو مخلصاً أنْ أجِدَ فيهم من يلبي النداء. وفي العام المقبل في المهرجان الأدب أرجو أن نسمع الكثيرين من شعرائنا يتقدمون بالملاحم الوطنية ويحملون القيثار وينفخون في الصور ليبعثوا من في القبور وليمزقوا الأكفان عن الأحياء حتى نسير جميعاً في موكب واحد"(Misc1/52/1015). أما الدراسة الثانية فدعت لتطوير إقتصاد السودان في

جميع مجالاته الزراعية والصناعية والتجارية والتعليمية... الخ فالمشاريع الإقتصادية من زراعية أو صناعية أو تجارية يجب أن تكون أول المسائل التي توجه إليها العناية في حملة الإصلاح التي ننادي بها. كما أن يُسْــرَ البلاد المادي يجب أن يلقى الإهتمام الكافي من الحكومة، إذ هو لايقل شأناً عن أمور التعليم والصحة" (Misc1/228/2831).

كان لنجاح فكرة المهرجان الأدبي الأول الذي أقامته جمعية ود مدني الأدبية بود مدني في نوفمبر ١٩٣٩م أن أصبح مناسبةً سنويةً يتبناها المؤتمر عبر إحدى لجانه الفرعية، فأقيم بعدها في أم درمان ١٩٤٢م، الخرطوم ١٩٤٣م، الأبيض ١٩٤٥م، ثم عطبرة وبورتسودان " وصار المهرجان عيداً وطنياً وصارت شعلته مثل شعلة الأولمبياد عند القدماء اليونان تنتقل من إقليم إلى آخر"(خير، ١٩٧٠)ولايخفى كذلك ما في نقل هذه المهرجانات إلى عواصم الأقاليم من مقصد وطني واضح هو تهيئة عواصم الأقاليم المختلفة للعمل الوطني عن طريق المهرجان الأدبي ونشر الوعي القومي. كما ساهم المهرجان الأدبي أيضاً في تقوية مؤتمر الخريجين وزيادة إلتفات الخريجين حوله وتوجيههم للعمل السياسي فقد لوحظ أن تركيز المؤتمر إنْصَبَّ قبل عام ١٩٤٢م على "المناشط الإجتماعية والثقافية والإدبية التي تبلورت في الدعوة الى المهرجان الأدبي في تنفيذه لهذه الدعوة وقد أسهم المهرجان الأدبي إسهاماً كبيراً في توجيه المؤتمر للكفاح السياسي"(دياب،١٩٨٤). أمَّا أحمد خير عضو الجمعية صاحب فكرة المهرجان الأدبي فيبرر إتخاذ الأدب وسيلة للعمل السياسي من خلال المهرجانات الأدبية بالقول" إرتبط الأدب بالسياسة، وإرتبطت السياسة بالوطنية وكان الفصل بين الأدب والسياسة والوطنية أمراً مستحيلاً"(شداد،١٩٨٦).

نخلص للقول بأن المهرجان الأدبي الأول بمدني وما تلته من مهرجانات أدبية إنتظمت أنحاء السودان أكّد على سعة عقل دعاته ومنظميه الذين آمنوا بضرورة تلازم الأدب والدعوة القومية وإمكانية الإستفادة من القدرات الأدبية والفنية المتوفرة لدي المتعلمين وتوظيفها من أجل الدعاية السياسية وربط المثقفين عامة الناس لتبصيرهم بقضاياهم المختلفة. وهي بلاشك فكرة دعت إليها ورعتها جمعية ود مدني الأدبية.

يوم التعليم:

كان النشـاط الإجتماعي سـمةً من سـمات جمعية ود مدني، حيث تعتبر فكرة يوم التعليم جزءاً من هذا النشـاط. وقد بدأت هذه الفكرة بإقتراح من عضـو الجمعية أحمد خير وبعد أن بحثت الجمعية هذا الإقتراح وأقرَّته حملته إلى قيادة المؤتمر في العاصـمة، وخصـت الجمعية مؤتمر الخريجين بهذه الفكرة "لكسب تأييد أفراد الشعب حتى يعرفوا المؤتمر بدليلٍ محسوسٍ متصـلٍ بحاجتهم المادية الملحة وهي تعليم فلذات أكبادهم"(خير، ١٩٧٠)، وبعدها نقلت هذه الفكرة – كمثيلتها فكرة المهرجان الأدبي – إلى قيادة المؤتمر في أم درمان حيث أجازها في العشرين من يناير ١٩٤٠م (الحاج، محاضر،٢٠٠٩)

إنّ الأسـباب التي أدّت لقبول المؤتمر للفكرة جاءت لكون" أنّ المؤتمر لم يقم بعمل ذي قيمة تذكر خلال السـنوات الثلاث الماضـية من عمره وقد واجهت الهيئة الجديدة... ضـرورة تـقـديـم شـيء يـبرز وجـود المـؤتـمـر لـدى الـعـامـه وكـان الـتـعـلـيـم هـو الإخـتـيـار الوحيد"(دياب،١٩٨٤)وسـاعد على ذلك أنّ الكارثة التعليمية التي نتجت عن عدم إلتحاق عدد كبير من التلاميذ بالمدارس الحكومية كانت في قمتها في بداية العام الدراسـي، وقد وصـل قلق وخوف الآباء على مصـير أبنائهم قمته، وكان لزيادة المصـاريف المدرسـية في مدراس مصـلحة المعارف أثره على المعدمين من الأهالي الذين كانوا يريدون تعليم أبنائهم. هذا إلى جانب بعض الظروف الخاصة بالصراع الإنتخابي داخل لجنة المؤتمر التنفيذية التي ساهمت في تبني الفكرة "فالهيئة الجديدة التي جاءت أغلبيتها من مؤيدي السيد عبدالرحمن المهدي ومن الشباب الذين كان هدفه الأول إحراز نصرٍ طائفيٍ على الختمية والمعتدلين ورجال الصف الثاني، وأن تبين لهم أن المؤتمر المهدوي يمكنه أن يعمل في المجال الإجتماعي على وجه أحسن من الهيئة المشكله التي لازمت المؤتمر طول السنوات الماضية"(دياب،١٩٨٤).

عُرِضَ الإقتراح على اللجنة التنفيذية التي أحالته بدورها إلى لجنة الدعاية فأجازته ثم أحالته إلى اللجنة التنفيذية التي دعت للإجتماع لمناقشـة المشـروع حضـره مائةٌ من الأعيان من التجار وبعض المواطنين من العاصـمة المثلثة وقدمت عدة إقتراحات غير عملية كأن تفرض الحكومة ضريبةً على المواطنين قرشـاً كل عام، أو أن يزيد التجار قيمة البضائع زيادة طفيفة. لما تبين للجنة خطل هذا الإسلوب ولضغوط المواطنين عليها، إتجهت لجمع التبرعات من الشركات والتجار والمواطنين كافة وجعلت من يوم ٢٨ فبراير ١٩٤١م الموافق الثاني من صـفر ١٣١٠هـ

يوماً لجمع مال التعليم. وأن يكون ذلك اليوم عيداً شـاملاً في كل السـودان. ووجه المؤتمر لجانه في الأقاليم بإستنهاض الهمم حتى ينجح هذا اليوم وجعل يوم التعليم مناسـبةً سـنويةً تتكرر مع بداية العام الهجري.

وصف التقرير الشهري لمديرية الخرطوم في فبراير ١٩٤١م إحتفالات المؤتمر بيوم التعليم حيث"نظم مؤتمر الخريجين يوماً للتعليم في الثامن والعشـرين من فبراير بهدف جمع المال لأغراض التعليم التي لم يتم تحديدها على وجه الدقة، وشـمل برنامج جمع التبرعات من الشـوارع، ومبـاريات في كرة القـدم، سـوق خيري، حفلات غنـائيـة سـاهرة وخطب مختلفة...إلخ"(Civsec 57/15/56). وفي السـابع والعشـرين من فبراير ١٩٤٣م أصـدر المؤتمر بياناً عن مال التعليم في الفترة من ١٩٤١-١٩٤٣م وأوضـح فيه أنّه خلال هاتين السـنتين "بلغ مجموع المال إلى آخر سـنة ١٩٤٢م مبلغ ١٣,٧٦٠,٧٧٠ مليمج"(مؤتمر الخريجين،١٩٤١) وقد أُسْـتُثْمِرت بعض هذه الأموال في مجالات الصـرف التعليمية المختلفة كالمدارس التي أنشـأها المؤتمر، والمدارس التي ساعد في إنشائها، ومعاونة بعض المدارس الأهلية لمواصلة عملها، وبعض الإعانات لتدريب المدرسـين بكلية الآداب بالخرطوم لنشـر التعليم الأهلي إلى جانب إعانة بعض الطلبة بالجامعات خارج السـودان وختم المؤتمر بيانه بالدعوة للمزيد من التبرعات لتكملة هذه الإنجازات(مؤتمر الخريجين،١٩٤١).

لقد كان التفكير في يوم التعليم في تلك الفترة ناجحاً ومسـتفيداً من الظروف والملابسـات السـائدة، ولعلّ ذلك مما سـاهم في تقبله الذي فاق تصـور منظميه، ويمكن إجمال هذه الملابسات في (مجلة الخرطوم، عدد٧،١٩٦٦):

- **أولاً**: ضـيق المجال التعليمي الحكومي من ناحية، والوعي الشـعبي المتجدد من ناحية أخرى بقيمة التعليم.
- **ثانياً**: الدفع الذي وجدته الحركة من التيقظ الوطني والوعي القومي التي كان يثيرها وينظمها مؤتمر الخريجين العام.
- **ثالثاً**: التحسـن الملحوظ الذي طرأ على الأحوال الإقتصـادية لاسـيما في سِـنيّ ما بعد الحرب... وفوق ذلك التقليد المتوارث الكامن في العقل الجماعي والذي يجعل للتعليم قدسية كقدسية العبادة.

تجيء أهمية فكرة التعليم في مساهمتها في توسيع قاعدة التعليم الأهلي في السودان "ففي عام ١٩٤١-١٩٥٢م أُسِّست إحدى وثلاثون مدرسة وسطى أهلية في شتى أرجاء البلاد، كما أُسِّست أربعُ مدارس ثانوية أهلية حتى عام ١٩٥٦م" (بشير،،ب ت)، ففي الوقت الذي قصرت فيه الإدارة الاستعمارية التعليم على مناطق محدودة في السودان إما اقتصاداً في النفقات أوعقوبة لمناطق النفوذ المهدوي سعى القائمون بأمر التعليم بالاستفادة مما جمع من أموال هذه الفكرة في نشر وفتح المدارس في تلك المناطق كالنيل الأبيض والأزرق والشمالية وكردفان ودارفور(خالد،٢٠١٨)وقد أتاحت هذه المدارس فرص العمل لبعض ممن إستغنت الحكومة عن خدماتهم أو فصلوا بسبب إضرابات كلية غردون المختلفة، أو فقدوا وظائفهم نتيجة لنشاطهم السياسي إلى جانب الإستفادة من خريجي المعهد العلمي الذين كانت كثيراً ماتتخذ الإدارة البريطانية موقفاً مضاداً من تعيينهم في وظائف الدولة المختلفة. وفي الجانب الآخر إستفاد المؤتمر أيَّما إستفادة بتبنيه لقضايا التعليم ويومه حيث إتخذ من قضية التعليم قناعاً إستطاع أن يباشر من ورائه التوعية السياسية للشعب كذلك إستطاع أن يكسب عبره نفوذاً كبيراً بين الفئات المختلفة، وقد ترتب على ذلك أن إستعاد بعض مما فقد من عضوية " فإرتفعت في عام ١٩٤١م إلى ألف وأربعمائة"(خير، ١٩٧٠)

من جانبه ساهم التعليم الأهلي في تغيير الإستراتيجية التعليمية التي كانت تتبناها الإدارة البريطانية والمتمثلة في تطبيق المبدأ المسمى بقدرة الإستيعاب[١٦] The country's Absorptive Capacity فالتعليم في هذه البلاد مدين لحركة التعليم الأهلي بالشيء الكثير فهي – عدا مضاعفتها لعدد المدارس الوسطى وجعلها التعليم في هذه المرحلة بالذات في متناول أعداد كبيرة من الأطفال – أوضحت للسلطات الحاكمه ولأول مرة سخف مبدأ العرض والطلب في مجال التعليم، وضيق النظرة في الفكرة التي تدعو إلى مراعاة وقف التعليم – في مداه ومحتواه – على متطلبات التوظيف الحكومي وهي السياسة التي هيمنت على التعليم في بلادنا منذ أن وضع جيمس كري أساسه الأولى (مجلة الخرطوم عدد ٩، ١٩٦٦).

إنّ يوم التعليم دلّل على نجاح الفكرة التي دعت إليها جمعية ود مدني وبالرغم من أنّ جمعية ود مدني الأدبية قد آثرت في البداية – حين عرضها للفكرة وبعد نجاحها- أن تعمل كل لجنة على حده ولصالح منطقتها على أساسٍ لا مركزي إلاّ أنها إرتضت في آخر الأمر بمبدأ المركزية في العمل والمشاركة مما وسع من فرص نجاح الفكرة وتقبلها.

يوم القرية:

يُعدُّ يوما القرية والرياضة نمطين من أنماط الممارسات الإجتماعية الشعبية التي سعت جمعية ود مدني الأدبية لغرسها في المجتمع عبر بوابة مؤتمر الخريجين كمثيلتها فكرتي المهرجان الأدبي ويوم التعليم، فليس غريباً أن تجيء هاتان الفكرتان من عضو الجمعية أحمد خير بعد أن لمس تجاوب السودانيين مع نشاطات المؤتمر المختلفة.

كان الهدف من يوم القرية – وهو يوم من أيام السنة يقوم فيه عدد من أعضاء المؤتمر بزيارة القرى- ربط المؤتمر بالمواطنين ونشر الثقافة والوعي الإقتصادي والصحي إلى جانب نشر مبادئ المؤتمر بين الأفراد. ويصف أمين التوم في مذكراته ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية أحداث زيارة أول فوج أرسله المؤتمر في إحتفالاته بيوم القرية الذي تصادف ويوم إفتتاح مدرسة قرية الكنوز على النيل الأبيض سنة ١٩٤٢م " وتكون الوفد من ثلاثين عضواً على قيادتهم أحمد خير"(التوم،١٩٧٨)ولعل الهدف الخفي من هذه الزيارة ربط الجماهير بالمؤتمر لاسيما بعد رفعه لمذكرته السياسية الأولى عام ١٩٤٢م، وتبنيه لخيار تقرير المصير الذي يتطلب توحيد كل الفعاليات في السودان، وأدت هذه الرحلة غرضها كاملاً حيث تحدث أعضاء وفد المؤتمر في شتى القضايا الوطنية فلم تكن رحلةً لإفتتاح مدرسة فحسب ولكنها كانت في الواقع أول رحلة سياسية وطنية جادة يقوم بها مؤتمر الخريجين في منطقة هامة من أرض السودان... وقد أيدت المواطنين ونبهتهم وجعلت مؤتمر الخريجين على ألسنة كل الناس"(التوم،١٩٧٨). وإستمر المؤتمر على هذا التقليد طويلاً وظل يحث لجانه الفرعية في الأقاليم بضرورة الإرتباط بالقرية وتوسيع نشاطات المؤتمر فيها من غير إحتكاك بالإدارة البريطانية وموظفيها فطالب" ألاَّ تهمل اللجان زيارات القرى وأنْ تلاحظ حسن العلاقات مع الإدارة حتى لا تقيم العراقيل أمام زياراتهم"(جريدة المؤتمر، عدد١١٨، ١٩٤٢).

أما يوم السودان الرياضي فقد بدأت إحتفالاته التي رعاها المؤتمر في عام ١٩٤٣م فأقيمت المهرجانات الرياضية في كل من ود مدني وأم درمان، وبرغم نجاح اليوم في إستقطاب الجمهور وإمتاعه إلاّ أنه لم يحقق نجاحا كبيرا في "توثيق الصلات بين الأندية الرياضية والمؤتمر" (خير، ١٩٧٠)، كذلك برز التدخل الطائفي في أعمال المؤتمر وإحتفالاته في ذلك اليوم بصورةٍ واضحة ممثلاً في شخص السيد علي الميرغني زعيم الختمية " الذي إنفرد بتقديم الكأس الفضي لهذه المناسبة، ولاحظ الرأي العام أنّ زمام الأمر قد إنتقل إليه وحده لأول مرة"(خير، ١٩٧٠).

الخاتمة:

كان للجمعيات الأدبية والتى من أبرزها جمعية ودمدني دوراً مهماً في مجمل الحياة السودانية، بل وامتدتأثيرها على ما تلاها حتى يومنا هذا فجل النشاط الثقافي الذي انتظم الحياة الثقافية السودانية لاحقا نبت من هذه الجمعيات الأدبية وروادها، فالكثير منالصحف والمجلات كان العديد من كتابها ومحرريها من أعضاء هذه الجمعيات تربوا فيها وتشربوا ميولها كمجلة الفجر، وصحيفة الرأى العام مثلاً. ثم أن العمل النقابي الذي نما وتطور كان وليد أنشطة هذه الجمعيات فمؤتمر الخريجين– لمن يراه جسم نقابي- وليد شرعي ولد من رحم إحدى هذه الجمعيات وهي جمعية ود مدني. ولعل الكثير مما يعيشه السودان حتى يومنا هذا من نشاط سياسي وتنظيمات وأحزاب جاء بتأثير غير هذ مباشر من هذه الجمعيات فمنها ولد مؤتمر الخريجين والذي تشظى لاحقاً للاحزاب السياسية والتى رجعت بدورها – بطريقة غير مباشرة – لفكر اعضائها من الجمعيات الأدبية السابقة فالأبروفيين هم الإتحاديين والهاشماب – لحد ما- هم حزب الأمة لاحقاً...الخ. ولايخفى الأثر الفني لهذه الجمعيات فمن خلال تجمعات وجلسات رواد هذه الجمعيات انتظمت البلاد حركة فنية قادها – سراً وعلناً- بعض أعضاء هذه الجمعيات فطوروا وأثروا الذوق الفني العام السوداني.

الهوامش

١.أُعتمد مثلاً في عام ١٩٢٦م مبلغ ١٥,٠٠٠ جنية لحوالي ٣٠٠ من المشائخ وزعماء العشائر كرواتب لقاء خدماتهم(عوض، 1965)

٢.في عام ١٩٢٥م حصل السيد عبدالرحمن المهدي وعددّ من آل مهدي على رخصة لزراعة ٦٠٠ فدان في قندال، كما منح قرضاً قدره ٤,٥٠٠ جنية تنازلت عنه الحكومة لاحقا بإعتبارها هبة ١٩٢٦م. وفي عام ١٩٣٣م كانت أراضيه المعده للزراعة تقدر بحوالي ١٣,٠٠٠ فدان وكان دخله السنوي يومذاك يتراوح بين ١٥,٠٠٠- ٤٠,٠٠٠ جنية، أما السيد علي الميرغني فقد منح بعض الأراضي في مديرتي كسلا والشمالية لإستغلالها في نشاطه الزراعي، كما منح الشريف الهندي بعض الأراضي في منطقة الجزيرة وحول الخرطوم.

٣.المهدية الجديدة أو المهديون الجدد: مصطلح أطلقه ولس مدير المخابرات في السودان في الربع الأول من القرن الماضي على أنصار الإمام عبدالرحمن المهدي، وطالب الحكومة بأن تسعى لكسب ولاء الأنصار بمنحهم مزيداً من الحرية لمقاومة أي حركات مناوئة. وقد أصبحت المهدية الجديدة هي القوة السياسية الصاعدة على المسرح السياسي بعد حوادث ١٩٢٤م بفضل تزايد نفوذ السيد عبدالرحمن.

٤.إسماعيل العتباني: ولد بأم درمان بحي أبي روف عام ١٩١٠م.تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين.تفرغ للصحافة فعمل رئيساً لتحرير صوت السودان وأسس صحيفة الرأي العام١٩٤٥م.ساهم في عضوية المؤتمر، من أعضاء جماعة ابي روف البارزين (الحاج، 2009)

٥.حسن عثمان النور :ولد في أم درمان.تخرج في كلية غردون قسم المهندسين وعمل في مصلحة السكة حديد،شارك في عضوية المؤتمر وكان عضواً في الهيئة العامة لحزب الأشقاء(الحاج، 2009)

٦.محمد أحمد محجوب (١٩٠٨-١٩٧٦م) ولد في الدويم تخرج في كلية غردون قسم المهندسين ثم درس القانون.عمل مهندساً بالأشغال ثم إلتحق بالقضاء والمحاماة.من مؤسسي جماعة الفجر ومجلتها وهو كاتب وشاعر ومترجم.تقلد عدداً من المناصب الوزارية آخرها رئاسة مجلس الوزراء حتى ١٩٦٩م.(الحاج،٢٠٠٩)

٧.عرفات محمد عبدالله (١٨٩٧-١٩٣٦م). شارك في أحداث ثورة ١٩٢٤م. هرب إلى مصر وأتهم بإغتيال السير لي إستاك وبرىء. أصدر مجلة الفجر عام ١٩٣٤.

٨. حسن محمد يسن: ولد في أمدرمان١٩١٤م، تخرج في كلية غردون قسم المحاسبين، من مؤسسي حزب الأشقاء وقيادات الحزب الوطني الاتحادي. (الحاج،٢٠٠٩)

٩.علي ماهر (١٨٨٢-١٩٦١) قانوني وسياسي مصري. من المشاركين في ثورة ١٩١٩م المصرية. عمل ناظراً لمدرسة الحقوق ثم وكيلا للمعارف ووزيراً لها. تولى رئاسة الوزارة المصرية في السنوات ١٩٣٦، ١٩٣٩، ١٩٥٢م.

١٠. أحمد حسين ولد بمصر وهو صاحب فكرة مشروع القرش.مؤسس حزب مصر الفتاة.تقلب سياسياً بين الفاشية والنازية والإنجليز والقصرزار السودان سنة ١٩٤٠م ولم تستبعد المخابرات أن يكون قد أنشأ خلاياه الحزبية بالسودان.

١١. أعلن رئيس الحزب أحمد حسين في مارس ١٩٤ تغيير اسم حزبه من مصر الفتاة إلى الحزب الوطني الإسلامي وإستمر هذا الأسم مستخدماً بصورة رسمية لتسع سنوات وإن كان الإسم القديم قد ظل العلامة المميزه للحزب.

١٢. بهام، مارجريت ولدت في السادس من سبتمبر١٨٩٥. خبيرة وكاتبة في شئون المستعمرات البريطانية. عملت محاضرة جامعية في عدد من الجامعات البريطانية. لها عدد من المؤلفات في شئون المستعمرات

١٣. اشتهرت جماعة الفجر بعلاقتها وصلتها بضابط المخابرات إدوارد عطية، وقد أثارت هذه العلاقة الكثير من الريب والشكوك وسط مجتمع الخريجين، بل وأجهضت مشروعاً لدمج جمعيتي أبي روف والفجر في جمعية واحدة.

١٤. أحمد يوسف هاشم (١٩٠٢-١٩٥٧) ولد بأم درمان. تلقى تعليمه في المعهد العلمي حتى نال الشهادة العلمية، ثم إلتحق بدار العلوم. من كتّاب مجلة "الفجر" ثم صار رئيساً لتحريرها (١٩٣٦)، وفي عام ١٩٤٤م أسس "السودان الجديد". من الدعاة لمؤتمر الخريجين والمشاركين فيه. ومن مؤسسي حزب القوميين. سكرتير حزب القوميين وعضو الجمعية التشريعية عُرِف بأبي الصحف.

١٥. علي نور (١٩٠٣-١٩٧٢) ولد في رفاعة. تخرج في كلية غردون قسم المهندسين ١٩٥٢م. عضو جماعة ود مدني الأدبية. ألف العديد من القصائد الوطنية.عرف بشاعر المؤتمر.(الحاج،٢٠٠٩)

١٦. قدرة الإســتيعاب The Countrys Asorptiye Capacity: من أهم ســياســات الإدارة البريطانية تجاه التعليم حيث حددت فرص التعليم بقدرة الدول على التوظيف. وهي سياسة وضعها جيمس كري أول مفتش للتعليم في السودان وبرزت بصورة سافرة بعد أعوام الضائقة المالية في أوائل الثلاثنيات.

المراجع والمصادر

أولاً: الوثائق: جميعها من دار الوثائق القومية بالخرطوم:

وثائق من قائمة السكرتير الإداري:(Civsec)

- Civsec 57/15/56 Province Monthly Diries. Kartoum Province Report, February 1941
- . Civsec 57/16/26 Province Monthly Diries1938, Blue Nile Province

وثائق من قائمة وزارة الداخلية (Dakhlia):

- Dakhlia (4) 1/44/23 Benevet or Co-oprative Associations or Societies.

وثائق من قائمة المتنوعات(Misc):

- Misc1/52/1015 بحث السيد/ محمد أحمد محجوب للمهرجان الأدبي بودمدني
- Misc1/228/2831 بحث أُلقي في أول مهرجان أقيم بنادي الخريجين بود مدني في عام ١٩٣٩ يتضمن البرنامج الإقتصادي، أهدافه، ومراميه.

وثائق من قائمة بورتسودان (Port Sudan) :

- Port Sudan 2/ 21/ 141Sudan Securtiy Intelligence Reports 1940, Sudan Securtiy Int. Report No 1.

وثائق من قائمة المطبوعات(Press) :

- Press 1/4/10 Miss Perham's visit to Wad Medani,

- **وثائق من قائمة مكتب الأمن العام (Security) :**
- Securtiy 7/1/1 The Political history of the Sudan from 1924 to present time

ثانيا: الكتب

- أحمد، قاسم عثمان. **أضواء على الحركة الوطنية السودانية**: جماعات القرآءة والجمعيات الأدبية ومؤتمر الخريجين ١٩٢٥- ١٩٣٨م، وزارة الثقافة، الخرطوم. ٢٠٠٤م
- بشير، محمد عمر. **تطور التعليم في السودان ١٨٩٧-١٩٥٦م**، ط١، ترجمة هنري رياض وآخرون، بيروت، دار الجيل. (ب.ت)
- التوم، أمين، **ذكريات ومو اقف في طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤-١٩٦٩**، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر – ١٩٧٨م.
- الحاج، المعتصم أحمد. **محاضر مؤتمر الخريجين ١٩٣٩-١٩٤٧م الجزء ١**، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة ادرمان الأهلية، امدرمان ٢٠٠٩م.
- الحاج، المعتصم أحمد. **معجم شخصيات مؤتمر الخريجين**، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، أم درمان- ٢٠٠٩م.
- خالد، منصور- **شذرات من وهوامش على سيرة ذاتية**، الجزء الثاني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- ٢٠١٨م.
- خير، أحمد. **تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان**، الخرطوم، الدار السودانية للكتب. ١٩٧٠م.
- دياب، أحمد إبراهيم. **تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨- ١٩٥٣ دراسة وثائقية**، بغداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الدراسات العربية. ١٩٨٤م.
- عوض، محمد هاشم- **الإستغلال وفساد الحكم في السودان**، دون ناشر ١٩٦٥م.
- معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، **مشروع تاريخ الحركة الوطنية في السودان مقابلات رواد الحركة الوطنية، مقابلة عبدالله عبد الرحمن نقدالله**، الجزء ٣. ١٩٨٥م.
- مؤتمر الخريجين العام- **دستور مؤتمر الخريجين ولائحته الداخلية**، الخرطوم، المطبعة التجارية ١٩٣٨م.
- مؤتمر الخريجين **بيان حول مال التعليم**-١٩٤١م.
- نجيلة، حسن. **ملامح من المجتمع السوداني**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر-١٩٩١م.

ثالثا: المصادر غير المنشورة:

- حميدة، عمر عبد الله. أحمد خير المحامي. **دراسة ونقد وتحليل لمشاركته السياسية وفكره السياسي**، بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم ١٩٩٦م.
- غبريال، حلمي جرجس- **موقف الإدارة في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة ١٩١٤- ١٩٤٧**، مقدم لنيل درجة الدكتوراة، القاهرة، جامة القاهرة.. ١٩٦٧م.
- شداد، فاطمة القاسم. **الحركة الأدبية في السودان ١٩٣٠- ١٩٤٥ بتركيز خاص على المهرجانات الأدبية**، ورقة قدمت في مؤتمر الحركة الوطنية في السودان ٨-١٥ يناير ١٩٨٦م، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، جامعة الخرطوم. ١٩٨٦م.

رابعا: المجلات والصحف

- جريدة السودان الحديث- ميرغني على مصطفى، حول مؤتمر الخريجين والحركة الوطنية، العدد ٩٨٣، ١٨ سبتمبر ١٩٩٢م.
- جريدة المؤتمر- العدد١١٨، ١٧ إكتوبر ١٩٤٢
- جريدة النيل- الإجتماع الخامس والأخير، عدد ٧٤٦، ٢٤ يناير ١٩٣٨.صحيفة الأيام. مذكرات الأزهري، جريدة الأيام، عدد١١١٧، ٢١/ يونيو/ ١٩٥٧م.
- صحيفة الرأى العام. عدد خاص بالاستقلال، ٣١ مارس ١٩٥٦م.
- مجلة الخرطوم. محمد خير عثمان، التعليم الأهلي في السودان (١)، مجلة الخرطوم، العدد ٧، ابريل ١٩٦٦م.
- مجلة الخرطوم. محمد خير عثمان، التعليم الأهلي في السودان (٢)، مجلة الخرطوم، العدد التاسع، يونيو ١٩٦٦.
- مجلة الفجر- العدد ٢١، مجلد١، يونيو ١٩٣٥
- مجلة الفجر- العدد١٢، المجلد ٣، ١٦ أغسطس ١٩٣٧
- مجلة الفجر- العدد٢٤، المجلد الأول، أول أغسطس ١٩٣٥
- مجلة الفجر. حامد أحمد حدباي، حول مؤتمر الخريجين، العدد١٠، المجلد الثالث، ١٦ يوليو ١٩٣٧

- مجلة الفجر. مجلد٣، عدد ٦، بتاريخ ١٦ مايو ١٩٣٧م

خامسا: المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع إسماعيل العتباني بمنزلة بأبي روف بأمدرمان ١٧/ ٥/ ١٩٩٤م.